مع الادباء

٢ - يحيى حقي

تقديم فاروق شوشة

هذه هي الحلقة الثانية من السلسلة التي يقدمها برنامج « مع الادباء » من البرنامج الثاني باذاعة القاهرة بقصد الكشف عن عالم ادبائنا الكبار في مجالات : القصة والمسرح والشعر والدراسة والنقد ـ عن طريق اسئلة تمثل مختلف الاحكام النقدية التي يمكن ان يثيرها انتاجهم ومختلف الانطباعات التي يمكن ان يخرج بها القارىء المتتبع لجهودهم ، وايضا بقصد التعرف على آرائهم ومواقفهم من القضايا الفكرية والادبية الراهنة .

توطئة

« ساقول لك شيئا هو حقيقة عندي ، ولك ان تصدقه او لا تصدقه .. لا اجابة على هذه الاسئلة الا باستعمال ضمير المتكلم ، وهذه صيغة تجعلني اتململ .. لذلك لن احسن الاجابة الا اذا اعتبرت نفسي عينة موضوعية تحت ميكروسكوب او حيوانا في معامل الاختبار .. فاتحدث عنه كما اتحدث عن شخص اخر .. املك عنه معلومات كثيرة .. قد يكون في اذاعتها نفع ..

يحيى حقي

***

سؤال : ـ خلال حياتك الادبية : عشت الوانا من الحياة العامة ، ومارست عددا من الاعمال بعضها يتصل بادبك اتصالا مباشرا وبعضها يتصل به بصورة غير مباشرة .. فهل نستمع منك الى توضيح للاثار التي انطبعت في ادبك عن المراحل التي مررت بها في حياتك العملية ؟

اجابة : ـ العمل الذي كان له اكبر الاثر في حياتي الادبية هو عملي كمعاون للادارة مدة سنتين في مدينة منفلوط (احدى مدن الصعيد) ـ في مطلع شبابي . فبفضل هذه الوظيفة خالطت الفلاحين وخبرت الريف واهله وحيوانه وزرعه ونيله ومحاجره ومشاكله كلها ، كانت مخالطة مباشرة ، لا اتصالا من بعيد او من عل .

اما عملي في السلك الدبلوماسي فقد اتاح لي الاتصال المباشر كذلك بالثقافة الغربية ، واليه يرجع الفضل في تكوين جعبتي المتواضعة من الفنون : كالموسيقى والمسرح والباليه . ولكن ينبغي ان اعترف انني على كثرة زياراتي للمتاحف وقراءاتي عن التصوير والمصورين حتى اصبحت اعرف مشاهيرهم معرفة وثيقة ـ لم استطع ان انفذ الى اسرار فن التصوير ، وقنعت اخر الامر بالمدرسة التاثرية اذ وجدتها اكثر قربا لنفسي وعشت زمنا وانا عاشق للمصور ويجاس وصوره .. وكنت ارقب نفسي حين اجدها ترتاح ايضا للنحت اكثر من التصوير ، واطيل الوقوف امام اعمال ميخائيل انجلو اكثر من صور روفائيل مثلا .. واعتقد ان الموهبة الكامنة في المصريين هي النحت قبل التصوير ، ومن ادلة ذلك مدرسة الاستاذ حبيب جورجي الذي جمع صبية من عامة الشعب انتجوا بعد توجيه قليل اعمالا في النحت جميلة ، فلا اعرف نتيجة مثل هذه التجربة اذا كان موضوعها الرسم لا النحت !..

سؤال : ـ في حياة كل كاتب ادب عالمي معين تاثر به في انتاجه الادبي وادباء معينون ، تاثر بهم في ادبه وحياته معا .. فما الادب الذي تاثرت به ؟ ومن هم الادباء الذين اعجبت بهم وامنت بطريقتهم في الادب والحياة ؟

اجابة : ـ ينبغي ان اعترف انني في مطلع الشباب وجدت في الادب الروسي غذاء لروحي ، ومن حسن الحظ ان الانجليز ـ وانا حينئذ اخبر يلفتهم من اللغة الفرنسية ـ قد عنوا بترجمته ترجمة دقيقة ، احب ان اشيد هنا بفضل سيدة انجليزية اسمها Garnet تولت وحدها ترجمة القصص الكلاسيكية ، ونالت وساما عاليا تقديرا لجهودها ، اما الفرنسيون فلم يهتموا بترجمة الادب الروسي ترجمة دقيقة الا في مرحلة تالية ، وكان اغلب الترجمة الفرنسية مختصرا ومقتضبا ، هذا بالرغم من ان دستوفسكي وترجنيف عاشا في فرنسا لا في انجلترا .

وكان في الادب الروسي غذاء لروحي وانا في مطلع الشباب لانني وجدته يتحدث بلهجة جادة حارة منفعلة تلائم سني عن الانسان وقدره وضياعه ، وعن الخير والشر ، والملائكة والابالسة ، عن الاطهار والموسسات عن العقلاء والمجانين ، عن المحافظين والثائرين ، يتحدث ايضا باسهاب عن الطبيعة ومناظرها ـ كما في كتاب مذكرات صياد لترجنيف ـ وهو درة لا اعرف مثلها كتابا اعتز بقراءته ، ثم يتحدث فوق ذلك عن الفلاحين وبؤسهم ويعدنا باصلاح شامل ، كما يعد ارواحنا بامكان التطهر رغم كل خطيئة .. هذا الجو يلائم سن الشباب .. لذلك التهمت الجريمة والعقاب ، وانا كارنينا ، والبعث ، والارواح الميتة ، ومؤلفات جوركي وتشيكوف ، وسانين التي ترجمها المازني ، هذه الكتب كانت خبزنا اليومي (طبعا كانت تجذبنا ايضا اسماء لها مآس عميقة مثل ادجاربو واوسكار وايلد او لها اكروباتية تلفت النظر مثل بيراندللو) ولكني تحولت عنه فيما بعد ، ربما بحكم تقدم العمر ، واعترف بانني لم اقرأ كثيرا في الادب الروسي المعاصر لاحتوائه في ظني ووهمي على الدعاية اكثر من اي شيء اخر ، وانا واثق انه قد فاتتني اعمال كثيرة جميلة ، فرايتني اميل للادب الانجليزي ، حيث يعلو في ظني الفكر على العاطفة ، ولكني وجدتني اتحول في الادب الانجليزي من الاهتمام بالموضوع الى الاهتمام بالاسلوب ، الاسلوب المحكم ، الالفاظ المحددة ، البعد عن اللغو والاستطراد ، طبعا سرني زمنا الاسلوب الزخرفي الموسيقي عند جيبون وماكولي (وتشرشل هو خليفتهما في الوقت الحاضر) ثم مللته سريعا الى اسلوب ليتون ستراتشي ، فرجينيا وولف ، وهنا احب ان التفت معك الى تفسيري لسر عظمة شكسبير ، لانه يجمع بصورة

مدهشة بين الشعر والاسلوب الذهني المحكم ، اقف احيانا عند بعض مقاطعه ذاهلا ، لانني اجد فيها اشباعا كاملا لروحي وذهني ، اقرأ حديث هامليت للفرقة المسرحية حينما دخلت قصره ، هذا مثل مما اعينه.

وقد لاحظت ـ وهذا طبيعي ـ انني في الموسيقى سايرت هذا التطور النفسي في الادب ، فحين عشقت وبجاس ملت عن موزار وبيتهوفن وتشايكوفسكي وكورساكوف الى براهمز ديبوسي ورافيل . ثم ملت عن الادب الانجليزي الى الادب الفرنسي ، حيث وجدت اتزانا محمودا بين العقل والروح ، فسرني بلزاك وبول فاليري ومن قبله موباسان ، عاشرت اناتول فرانس زمنا طويلا ، كنت احبه لانه انسان متسامح ، ولانه دافع عن قضيتنا .

ولكني والحمدلله اسال عن المثل الاعلى الذي اومن به واقدم له ولائي ، لا اجده في الغرب بل في الشرق ، وانا من حيث الشعر لا اعدل عن اقبال شاعرا اخر .

اما من حيث الادب فلا تزال مقلتاي جائلتين في الغرب وان كان مثلي الاعلى الان هو توماس مان لان لوحته عريضة ، ولانه عميق ، ولان اسلوبه كثير الظلال .

وان كنت اعلم ان ارضنا بدأت تبشر بالاكتفاء .. وانا اعلق اهمية كبرى على نجيب محفوظ .. ويوسف ادريس ومصطفى محمود ..

سؤال : يقولون انك على صلة وثيقة بالاجيال التي سبقتك والاجيال التي لحقت بك في ميدان القصة ، وانك على صلة وثيقة ايضا بعدد كبير من قصاصي الاجيال الحالية . فهل تلقي لنا بعض الضوء على ظروف هؤلاء الكتاب وانتاجهم القصصي !

اجابة : ـ اذا اتخذت من نفسي مثلا على كتاب الجيل الذي انا منه ـ وانا افعل ذلك خشية الخطأ اذا عممت الحكم ـ اقول اننا كنا في اغلب الامر هواة ، وكان اكثر انتاجنا فرديا ذاتيا ، نتيجة الحاجة الملحة للتعبير عن النفس ، وعن طريقها ايضا : التعبير عن بعض مشاكل المجتمع، لم يكن معنا نقاد ، ولم نعرف ـ ربما لحسن الحظ ـ التقسيمات المذهبية ، ولكن لو رجعنا الى هذه الفترة البعيدة نجد انها عالجت جميع المشاكل التي اصبحت تدور حول المارك اليوم ـ ويظن انها جديدة بنت الليلة ـ فمشكلة اللغة العامية ، والفن للفن ام الفن للمجتمع ، الخ ، نجدها مدروسة في هذه الفترة بعمق ايضا .. اما الجيل الحاضر فاشد منا شعورا بمسؤليته ، ازاء المجتمع ، واشد حرصا على التعبير عن مشاكله ـ وهذا تطور محمود ، ثم ان كانوا انتفعوا بالنقد وهو قليل الا انهم يضيعون وقتا ثمينا في الخلافات المدرسية في الادب . اعتقد ان الكاتب ينبغي الا يشغل نفسه بهذا بل يتركه للنقاد انفسهم .

سؤال : ـ لكل كاتب فكرة شاملة عن العالم الذي يعيش فيه ، خاصة الكتاب الذين هم من طرازك مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ : فهل يمكن ان تقدم لنا فكرتك الخاصة عن عالمنا الذي نضطرب فيه ؟

اجابة : ـ ساتكلم عن المجتمع في مصر ، قد يكون له طابعه الخاص ولكنه يعكس بطبيعة الحال التيارات العالمية المعاصرة . فاراه مجتمعا يدرك في عمومه قيمة الايمان وضرر انكاره ـ والعلم يسنده في ذلك لحسن الحظ ـ ولكنه حائر في البحث عن الطريق للوصول الى هذا الايمان ، اذا اراد ان يواجه نفسه بصراحة . ان حركة تفصيل الاحكام الشرعية على قد مجتمعنا الحديث يتولاه التشريع المدني والمدنيون ، وكنت اتمنى ان يتولاه رجال الدين ، ويتابعوا جهود محمد عبده ـ وان كنت تستطيع القول بان الطابع السياسي غلب عنده على الطابع الديني ـ كنا نريد منهم ان يكشفوا عن حقيقة التشريع الديني وانه قابل للتطور ، ومن حسن الحظ ان الاسلام هو دين التسامح ويعترف بكافة الاديان . فلا يمنع التبشير للدين الاسلامي وحده التبشير بوحدة الانسانية امام الخالق سبحانه ، لتاكيد معنى الاخوة بين البشر . اما من حيث الاوضاع المدنية فاننا نمر بفترة تبلور لمعنى الاشتراكية الديموقراطية التي يشعر فيها الفرد انه مسؤول عن المجتمع وان فائض ربحه الذي يكفيه في سعة وبحبوحة ينبغي النزول عنه على شكل ضرائب على الايراد ما دام لا يزال للمجتمع حاجات ناقصة . فسعادة الفرد مرتبطة الان اكثر من ذي قبل بسعادة المجتمع .. ان تحطيم الذرة والوصول الى القمر ـ والعوامل التي ذكرت في الايمان والتشريع ـ قد تحدث تزعزعا يسمى احيانا بالقلق ، ولكني اعتقد ان مرحلة البحث والتجارب ستنتهي الى نوع من الاستقرار في حدود قدرة الانسانية على الاستقرار ـ وهي دائما نسبية .

سؤال : ـ ثمة ازدواج لغوي حاد في لغتنا الادبية ، وطرائق شتى . فهناك من ينادي بان تبقى الفصحى لغة الادب سردا وحوارا ، وهناك من يرى ان تكون العامية لغته سردا وحوارا . وهناك من يقصر العامية على الحوار فقط . وهناك من يحاول تطويع العامية ورفعها الى مستوى الفصحى في الحوار الادبي باستخدام الفاظ عربية في تركيب عامي او لا يتنافر مع التركيب العامي .. وهي كما ترى مسألة شائكة .. ويقولون ان لك رأيا صائبا فيها .!

اجابة : ـ نتائج الدراسة الموضوعية متفقة هنا لحسن الحظ مع

ـ التتمة على الصفحة ٦٩ ـ

تعلن ادارة

دار الكشاف

للنشر والطباعة والتوزيع

انه في اول تموز ١٩٦٠ تنتقل مطابعها الى شارع الفلفول ـ بناية قصابية ـ وراء دار جريدة الحياة ـ تلفون ٢٨٣٠٤

وهي ترجو عملاءها الكرام ان تكون اتصالاتهم ومخابراتهم مع صاحب الدار ومديرها

مصطفى عبد الباسط فتح الله

وذلك بالمركز الرئيسي للدار

شارع المعرض ـ بناية غندور وطبش وابيض ـ تلفون ٢٠٣٧٠ ـ ٢٠٣٧١

آملة تلبية طلباتهم كما يعهدونها منذ ثلاثين عاما وشعارها دائما اتقان في الانضاج ـ سرعة في العمل ـ صدق في المعاملة

وهي تعلن للزملاء الكرام اصحاب المطابع ان قسم التجليد لديها على استعداد لتلبية طلبات الطوي والخياطة والتغليف بسرعة فائقة وباسعارها ودة

مع الادبـاء

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٢ ـ

صالح الامة العربية وقوميتها ووحدتها ، فمن الدراسة الموضوعية تتجلى حقيقة لا ادري كيف يمكن انكارها ، وهي انه لابقاء لادب عربي يكتب بالعامية ، لان الفصحى هي القالب الفني الوحيد للعمل الكبير ، فالفصحى لا العامية هي التي ضمت جوانحها لكل الافكار والتعبيرات التي بفضلها انحدرت الينا ثقافتنا ، وتركيب مخنا ، ونسيج روحنا ، وتبعتنا هي تلقي هذا الفيض والسير به الى الامام لنسلمه لمن ياتي بعدنا . واستعمال اللغة العامية عندي نوع من الترف لا معنى له من فقير ، بل يفهم من غنى ، لا يبدد رأسماله حين ينساق احيانا الى استعادة الفاظ من العامية يستعملها في الحوار مثلا حين يكون التعبير بها مطلوبا لذاته .. وحتى في هذه الحالة ينبغي الانتباه الى ان هناك عامية مبتذلة وعامية راقية .. وان العناء الذي يلقاه الكاتب للتعبير بالفصحى لا يزيد بكثير عن العناء الذي يجده للبحث عن اللفظ العامي ، فان التعبير الفني شيء مختلف عن التسجيل المباشر بالة ريكوردر . المشكلة الان لحسن الحظ ليست عويصة ، فبفضل طه والمازني وزكي مبارك ـ وغيرهم كثيرون ـ حدث تقارب كبير بين الفصحى وحاجاتنا للتعبير عن الدنيا التي نعيش فيها . انني ضد العامية ، واظن ان تاريخ الاستعمار يبين لنا ان همه كان هو القضاء على الفصحى والترويج للعامية واللهجات الدارجة .

امة وفن : ايهما ينبغي ان يوجد قبل الاخر ؟

لا فن اذا لم تكن هناك امة ..

ووحدة الثقافة في الامة العربية هو سر بقائها ..

ينبغي ان يقال لشبابنا ان الفصحى هي التي اقامت حضارتنا التي غذت بقية الحضارات ..

سؤال : ـ المتتبع لاعمالك الادبية ، يرى انك لم تحاول كتابة عمل روائي كبير بالمعنى الكامل للرواية ، فاطول اعمالك القصصية لا يزيد على مائة وخمسين صفحة ـ كما نرى في « قنديل ام هاشم » فهل تعتبر نفسك روائيا ام كاتب قصة قصيرة ؟ وبماذا تفسر هذه الظاهرة في اعمالك القصصية ؟

اجابة : ـ لا جدال في انني التزمت القصة القصيرة ، اعترف لك انني لم ابحث عن السر من قبل ، ولكن سؤالك اجبرني ان اعود لنفسي وانقب فيها ، فيخيل الى ان ميلي الى التحديد والحتمية يحس ان قبضته تضعف في القصة الطويلة ، حيث يلعب في اغلبها عناصر اخرى مثل الصدفة او التجريد المصطنع ، حين لا نرى من الابطال على طول حياتهم امامنا الا الجانب الذي يخدم غرض المؤلف . هذا مع علمي بان الثروة في اي ادب قومي تستند الى القصص الطويلة قبل القصيرة .

سؤال : ـ يقول بعض النقاد ان طريقتك في كتابة القصة القصيرة في الاعوام الاخيرة ما تزال هي نفسها التي كنت تكتب بها منذ عشر سنوات ويشاركك في هذه الناحية محمود تيمور ـ مع ان طريقة كتابة القصة القصيرة قد تطورت وتعددت مع مختلف التجارب القصصية والاتجاهات الادبية ...

ما رايك في هذا الحكم النقدي ؟

اجابة : ـ ان كان قصدهم انني « مودة قديمة » فانا اخر من يصلح للاجابة على هذا السؤال ، مرد ذلك للنقاد ، ولا مفر لي من قبول هذا الحكم فهذا هو العدل والانصاف ..

ولكني احب ان اسال هؤلاء النقاد ، هل يتبين لهم من مراجعة اوائل انتاج تشيكوف وموباسان مثلا باواخر انتاجهما قفزات بينة ؟ وكذلك سومرست موم في الادب الحديث ؟

احب ان اوضح هذه المسالة فافرق بين الاسلوب والشكل والموضوع في القصة . اما من حيث الاسلوب فانا اعترف انني ما حدث عنه . اما من حيث الشكل فلكل كاتب تجاربه ، ولو انه يرتد في اغلب الامر الى الشكل الذي يؤمن به ويراه اقدر على الابانة عن فنه ونفسه ، واعتقد بتواضع غير زائف انني قدمت في القصة القصيرة اشكالا قصدت بها « التنويع » وبحث امكانيات هذا الشكل ، ولا اظن ان الشكل يتاثر كثيرا بتحول المواضيع من مجتمع له مشاكله الى مجتمع مختلف له مشاكل متباينة ، اما من حيث الموضوع فان الكلام عن المودة القديمة والجديدة يكون له محل ، حين يكون الكاتب كنما هو في غفلة عن تطور المجتمع ... هذا بالنسبة للكتاب الذين جعلوا التعبير عن هذه المشاكل ـ فرادى او مجتمعة ـ هو همهم ، ولكن هؤلاء النقاد لو راجعوا ما كتبت ، لرأوا ان همي الاول هو التعبير عن اسرار النفس الانسانية وطبائعها ، حقا ان النفس الانسانية هي وليدة مجتمع معين ، مرتبطة بمشاكله ، ولكنها من وراء هذه المشاكل لا تزال باقية سليمة ، لا تتغير الا قليلا ـ تلك هي دنيا العواطف والنوازع الخفية ـ وهذا هو الميدان الذي انسقت اليه بطبعي .

ومع ذلك فانا احب ان اعترف لهؤلاء النقاد بانني لم اعلق اهمية كبيرة على الموضوع او الشكل او على القصة كقصة عموما انما كان همي الاول ونصبي الوحيد وقلقي الدائم هو « التعبير » باسلوب حتمي محدد الذي اسميه بالاسلوب العلمي في الادب . اعتقد انه الاسلوب الواجب الان ومستقبلا . لم تكن القصة عندي غاية في ذاتها بل وسيلة لهذه التجربة التي قمت بها منذ اكثر من ثلاث وثلاثين سنة . ومع ذلك فان هؤلاء السادة النقاد ركزوا بصرهم على القصة ولم يروا طريقة التعبير .. لتمت كل القصص التي كتبتها ، لا احزن عليها ! ولكني احزن ـ كما حدث لي احيانا ـ حين ارى المذهب الذي ناديت به في التعبير لم يجد من يلتفت اليه !

سؤال : في انتاجك الادبي الاخير ـ بعد قنديل ام هاشم ـ لاحظ الكثيرون انك تخففت الى حد كبير من اتجاهك الشعري الذي حرصت على التزامه في قنديل ام هاشم .

ما رايك في هذه الملاحظة ؟ وبماذا تفسرها كظاهرة في تعبيرك القصصي؟

اجابة : ـ قد يكون في هذا السؤال رد ايضا على هؤلاء السادة النقاد .. فانت ترى انني كنت اتطور !

سؤال : من خلال اعمالك القصصية يبدو واقعنا نابعا من وجدانك

اكثر مما هو نابع من الواقع الخارجي ـ مثل قصاص كنجيب محفوظ مثلا ـ وهذه الظاهرة في ادبك تجعل تصويرك واختباراتك اقل حيادا منهـا لدى كاتب مثل نجيب ..

ما رأيك في هذه القضية ؟

اجابة : ـ في اجابتي على سؤال سابق اعترفت بان الميدان الذي ملت اليه هو البحث عن النفس واسرارها ، والبحث عن اسرار (سجادة) ملفوفة يحتاج الى فردها ونفضها بعنف احيانا ، او التمليس عليها احيانا ثم ان الخروج عن الحياد يقدم للقارىء نوعين من الانفس ، النفس التي يتحدث عنها الكاتب .. ونفس الكاتب ايضا ..

لا تصدق ان هناك حيادا مطلقا .. بل انه يتخفى او يظهر .. والفارق بين المدرستين ضئيل نسبيا ..

ان ثلاثية نجيب محفوظ ـ التي لم يتدخل فيها نجيب محفوظ ـ هي في الواقع صورة لروحه هو قبل اي انسان اخر ، تسشفها من الفاظه ودلالة تكررها والتزام الوان معينة منها ، انني بعد قراءة(الثلاثية) اصبحت اخبر بنجيب محفوظ ـ كانسان ـ اكثر من قبل رغم مخالطتي له ..

سؤال : شخصياتك القصصية ملازمة عادة لرمز ما او معنى .. ذلك انها تعبر عن عالمك الفكري والوجداني الخاص .. وهناك حقيقة تقول بان حياة الكاتب لا تنفصل عن انتاجه ، فالى اي حد تعبر شخصياتك عن عالمك الذاتي ؟ ومن هي الشخصية القصصية التي ترى فيها نفسك اكثر من سواها ؟

اجابة : ـ في كل شخصية جزء مني ، ولكني لم اصور نفسي كاملا في شخصية واحدة . ومجموع القصص تمثل المتاعب والاوهام والحيرة التي مرت بنفسي في طور من اطوارها . ولكن وراءها كلها مبدأ عام : هو النداء الملح بالتسامح ، والسخرية بالعوالم المقفلة المصطنعة التي يخلقها بعض الافراد لانفسهم ، لظنهم انهم يعيشون بها في حمى عن التموج الدائم الذي تتأرجح عليه البشرية كلها .

سؤال : ـ هناك سؤال ذو شقين نود ان نعرف اجابتك عنه : متى تكتب ؟ وكيف تكتب ؟

ثم هل تقوم بتصميم كامل للعمل القصصي قبل ان تشرع فيه ـ وهو امر يوحي به تكنيك المرسوم ؟ ام انك تشرع فيه ولديك مجرد احساس لا شعوري بالتجربة ـ وهو امر يوحي به تدفق تعبيرك وعفويته ؟

اجابة : ـ النص النهائي للقصة كائن في روحي بكل تفاصيله وكل حرف من حروفه ، قبل ان ابدأ الكتابة ، ولكنه كائن في حالة شيوع مختلط .. مبهم ..

وحين ابحث عن اللفظ فاجده ، احس انه يسد قالبا معينا كان يعوي في روحي مطالبا بهذا اللفظ الذي يملؤه هو وحده دون سواه ، فالمعركة وان كانت في ظاهرها بيني وبين اللغة ، فانها في حقيقتها بيني وبين هذا الاصل الذي يعوى ..

لا يغرنك هذا التدفق الذي اشرت اليه ، لا هو تدفق ولا شيء اخر مماثل له ، بل الصحيح هو العكس تماما ، انه ثمرة جهد شاق متصل .. قد اكتب الجملة الواحدة من سطر ونصف اكثر من ٣٥ مرة ولكن لا اضعها مكانها الا اذا شعرت انها جاءت متدفقة . لانها تسد هذا الفراغ الذي يعوي ..

سؤال : ـ كتبت ذات مرة تقول : « ان اغلب كتابنا من الطبقة الوسطى التي مسخ الاستعمار معظم ابنائها وصبهم في قالب الافندي ولذلك فحكايات الوظائف والموظفين مادة لا تنتهي في انتاجنا الادبي »

وقلت بالحرف الواحد : « اننى اوصى دائما الشبان من القصصيين عندنا بان يلتفتوا الى طبقات اخرى كثيرة من مجتمعنا لم يدرسها احد منهم . بل لعل بعض الاجانب عندنا قد التفتوا اليها دوننا او قبلنـا . »

هل يفهم من ذلك انك تدعو الكتاب الشبان الى ان يستوحوا اجواء وبما لم يسبق لهم التعرف عليها اطلاقا ؟

وهل يمكن للكاتب ان يقدم عملا قصصيا ناجحا عن طريق الدراسة فقط دون ان تكون له تجربة حقيقية معاشة فيمثل هذه الاجواء الجديدة؟

اجابة : ـ لا . لابد من التجربة ان اردنا الصدق ، ان كلامي موجه للشبان من اصل ريفي ، او الذين يعيشون في الريف ، لاعذر لهم عندي اذا لم يوجهوا للريف نظرتهم النافذة ، فلا يكتفون بالسطح او يعدلون

عنه الى مجتمعات اخرى .

سؤال : ـ تنتهي قصتك « قنديل ام هاشم » نهاية اعتبرها البعض رجعية اذ كيف يعود الطبيب من اوروبا ليعالج عين مريضة بزيت القنديل وينجح العلاج . وقد استنتجوا من هذا عدم ايمانك بالعلم والحضارة الحديثة عموما ؟

ولكن الدكتور علي الراعي فسر هذا الموقف على انه موقف رمزي فقط .. ماهو رايك انت ؟

اجابة : ـ انني اعترف بجميل الاستاذ علي الراعي لانه وضع الامر في نصابه ، انني اشكرك على هذا السؤال لانه يتيح لي التحدث عن موضوع هو من متاعب روحي وهمومها ..

ان عمل اسماعيل « بطل قنديل ام هاشم » قبل ان يكون رمزا قصدت به ان يكون نزولا ـ لا انحطاطا ـ يتيح له المشاركة الوجدانية مع الشعب. ان الهدف الاسمى الذي نسعى اليه هو رفع وجدان الشعب الى مستوى عقلية اسماعيل العلمية ، فاذا احتاج الامر الى وقت طويل فلا مفر في الفترة السابقة الى نوع من الصلح لامكان تلاقي الوجدانين .. فعلى هذا التلاقي تثمر كل حركات الاصلاح في عالم المعنويات والماديات ..

سأضرب لك مثلا : ديزل حلوان : أبوابه الضيقة تقفل وتفتح اوتوماتيكيا هذا هو الهدف الاسمى ، يصلح لاناس لابسين جاكته وبنطلون ، اكثر مايحملونه محفظة تحت الابط او حقيبة صغيرة في اليد ، فما بالك في خط يركب فيه فلاحون بزعابيط او جلاليب ، وفي يدهم « قفة » اكبر حجما من فتحة الباب !!

رايت بعيني هؤلاء الفلاحين يركلون الباب بقسوة ـ كما فعل جحا بحماره ـ يودون تحطيمه ، (جاتك داهية ـ يخرب بيتك) هذا الشعور بالضيق ينتقل الى الكومساري ، فهو يشاركهم وجدانهم في رغبة التحطيم ، النوافذ اذا كسرت « في داهية » ... وينتقل الشعور الى السائق ، فهو يدير الالة بعنف ، اذا خربت « في داهية » . فالى ان يلبس الفلاحون بنطلونات ويعرفوا قيمة الوقت بالثانية ، للطلوع والنزول ويعرفون ان القطار ليس للقفف والزكايب ، المطلوب من الديزل ـ كماطلبت من اسماعيل ـ ان « ينزل » قليلا الى نطاق وجدانهم فيجعل ابوابه عريضة تظل مفتوحة ، او لاتقفل ولا تفتح الا باليد بدلا من ان يطبق كالفخ ..

خذ مثلا اخر .. الاحياء الشعبية الفقيرة التي تهدم ، فيكون لنا اسراع الى تحقيق الهدف الاسمى في هذه الفترة التي تحدثت عنها ، فنبني مكانها عمارات جميلة ، ماذا تكون النتيجة ؟

الدجاج الذي يربى في الحوش او في الطريق امام السكن الرث القديم اصبح يربى في البلكونات .. لان تربيته من صميم حياة الاسرة ... ثم نضرب كفا بكف ونسب شعبنا !.

هذا هو ايضا حال مستشفياتنا في الارياف ، حين نبنيها على احدث طراز بالاسمنت المسلح والمرحاض « بسيفون » ، يدخله فلاح يتبرز في حفرة في بيته او في الحقل ، ستراه يتبرز على حافة المرحاض او على الارض ، ويشد السيفون فيقطعه .. هو محتاج للماء للاستنجاء .. وهذا المرحاض مرسوم لاستعمال الورق فيصبح امام كل مرحاض بركة .. وهكذا ...

ومدارسنا ايضا ان تبنى بالطوب النيء ، ويصرف الاهتمام بنظافتها لا الى تشييد جدرانها من الاسمنت المسلح ، حتى لاتكون القفزة شديدة بين بيت التلميذ ومدرسته ..

ان سر نجاح الاصلاح هو هذا الصلح العادل بين الوجدانين بحيث لايطغى احدهما على الاخر ..

فانت ترى انني جعلت اسماعيل لايفتح عيادة في « سليمان باشا » لان الفلاحين سيتعبون في الوصول اليه ، ولم اجعله يملأ عيادته بعدد هي نوع من الترف الذي ينكمش امامه الفلاح .. فهذه العدة الطويلة العريضة التي لاتفعل الا ان تصب السائل المطهر نقطة نقطة مثلا .. اسماعيل يصب هذا السائل لعينه من فنجال قهوة وهكذا ...

سيأتي حتما اليوم الذي يركب فيه الفلاح ديزل حلوان دون ان يركل بابه بقدمه ويدعو عليه بالخراب ، ويدخل مرحاض المستشفى فيعرف كيف يستعمله ويصون نظافته ، ولكن الى ان ياتي هذا اليوم ستعرقل مجهودات كثيرة جميلة ، وقد تنقلب الى الضد مالم نعرف كيف نصل الى هذا الصلح الجميل العادل الذي اشرت اليه .

هذا الصلح هو الذي عمله اسماعيل ، والذي قصدت ان ابين حقيقته واهميته في هذه الفترة التي نمر بها ... والذي جعلت « الزيت » رمزا لهـا .

صدر حديثا

سهرة بوكر

مسرحيات فكاهية من فصل واحد مختارة من المسرح العالمي الحديث

نقلها الى العربية

سمير شيخاني

منشورات دار السمير

سؤال : ـ المتتبع لقصصك يحس انك تعنى بالاسلوب عناية خاصة فما مصدر هذا الاهتمام في ادبك ؟ وهل يرجع ذلك الى انك تعتبر الاسلوب يمثل عندنا مشكلة فنية خاصة ؟

اجابة : ـ سبق ان أجبت على هذا السؤال ، وأعتقد اننا لن ننفذ بادبنا الى الادب العالمي الا اذا اصطلحنا على الاسلوب الذي أنادي به : أسلوب يرتكز على التحديد والحتمية والعمق . هذا الاسلوب هو الذي يمكن ترجمته اما ماعداه فزخارف ستضيع هباء اذا فرضنا وأمكن ترجمتها .. وهذا عسير ...

سؤال : ـ هناك اتجاه في الادب العالمي المعاصر يبتعد بالقصة مسافة غير قليلة عن الاتجاه الواقعي في الادب .. اتجاه يمزج بين الواقع والرمز والاحاسيس الرومانسية والمشاعر الصوفية والحلم ... ويصوغ ذلك كله في أسلوب موح غني بالشعر وخير مثال لذلك : البير كامو ، وليونارد فرانك وهيمنجواي ..

هل تعتبر مثل هذا الاسلوب تقدما ادبيا ؟.. وهل تنصح به كتاب الرواية والاقصوصة عندنا ؟

اجابة : ـ كل منهج فيه سعة وغنى وتنوع هو منهج محمود ، واقول دائما للشبان الناشئين انه ليس هناك من عمل كبير يخرج من قلب صغير مغلق النوافذ ، ضيق السعة . فقبل اهتمامهم بالشكل والهدف ينبغي ان يمدوا في افاقهم العقلية والروحية فتزداد قدرتهم على الحب ، بل وعلى البغض ايضا .. وكلما زاد القلب سعة .. لم يقنع بلون واحد ، واحب التنوع ..

سؤال : ـ يلاحظ البعض ان هناك احساسا عميقا فى وجدانك بفوراق حاسمة بين الشرق والغرب : ثقافة وحضارة وطبيعة ، وهذا الاحساس نفسه موجود ايضا لدى توفيق الحكيم : فالغرب عندكما وطن للعقل والالة والمادة .. والشرق وطن للقلب والايمان والروح .. ويقول بعض النقاد ان هذا الاتجاه غير علمي لانه يفترض تقسيما ذهنيا تجريديا للبشر ..

مارأيك في هذا كله ؟

اجابة : ـ ان الغلو في التفرقة الى حد شطر الانسانية الى قسمين متباينين خطأ ولا جدال ، انني أقرأ المجلات الامريكية فاجدها تخصص ابوابا منتظمة للدين ، وقابلت من طوائف اهل الغرب اناسا شتى وهز قلبي صفاء روحهم وتعلقهم بالمثل الروحية ، ولا يعدم الشرق اناسا يغالون في المادية ويجرون وراءها كالكلاب المسعورة ، لعل سبب هذا التقسيم هو حاجتنا الى التعزي حين نرى الغرب يسبقنا في الحضارة المادية ، فنعود الى تركتنا لنزيد من تقييمها ، فنجد ـ لحسن الحظ ـ ان الشرق هو مهد الديانات ، وان الدين لايزال يلعب دورا كبيرا في حياة شعوبه التي تؤمن بيوم الحساب .

ثم قد يكون السبب ايضا هو خوف مبكر من طغيان رأسماليته اذا دخلت بعنفوانها مع دخول الصناعة في بلادنا .. .

ولا اريد ان اقول ان هذا الكلام هو التجارة الرائجة في السوق .

القاهرة **فاروق شوشه**

في أعدادنا القادمة

ابحاث

مع الادباء : محمود تيمور	فاروق شوشة
يوسف ادريس والواقعية الشعبية	جورج طرابيشي
حصاد العمر	غالي شكري
دموع ناتاشا	« «
احمد حجازي في « مدينة بلا قلب »	ناجي علوش
عبد الصبور والشعر العاطفي	عبد المنعم عواد يوسف
« الاكلون لحومهم »	محمد حيدر
« مسائل الانتقاد » للقيرواني	عبد القدوس ابو صالح
ابن طباطبا ووحدة القصيدة	الطيب الشريف
الاخلاق في التعاليم البوذية	علي زيعور
الجنس والحضارة	عبد العزيز جادو
النهاية في « بداية ونهاية »	محمود حشمت عبد الظاهر
مولود معمري	عثمان سعدي
الانسان والخوف	عبد الله يونس
عملية الابداع في الموسيقى	ترجمة محمد عبدالله الشفقي
حوحو ونضال الكلمة	ابو القاسم سعد الله
كامو ونظرية التمرد	ترجمة محيي الدين اسماعيل
« الديك الاحمر »	صبحي شفيق
سلفادور دالي	فاروق سعد
مأساة الاديب العربي	فاضل السباعي

قصائد

شيء يولد	فاروق شوشة
المهزومون	الطيب الشريف
العيد والصغيرة	احمد حسن عرقوب
اغنية طائر صغير	كامل ايوب
هيروشيما على صدر افريقيا	جيلي عبد الرحمن
اربع رسائل الى حبيبة نائية	
اطفال اغادير	محمد البخاري
خواطر في ليلة الميلاد	حسن النجمي

قصص

حارس المقبرة	محمد ابوالمعاطي ابو النجا
النمر (قصة مترجمة)	محمد عبد الله الشفقي
لعنة الامنية (مترجمة)	عصام صفدي
على الحدود	سليمان فياض